انطلقت "الدعوات العنصرية التي تمجد العقلية الاستعمارية وتضفي عليها هالة من البطولات والأمجاد في العلم والسياسة والحرب والاجتماع والاقتصاد وان مقاومة هذه العقلية والثورة عليها ضرب من الحمق والجهل والتخلف"(1).

إن عملية الاستعمار الفكري والثقافي التي لا تزال تجري على قدم وساق، لا تتم اليوم بصخب وضوضاء كما كان الأمر بالأمس. إنها تجري في صمت وهدوء وبعيداً عن الأضواء الكاشفة كي لا تثير ولو نسبة بسيطة من ردود الفعل، مدعمة بنفس طويل وأناة وصبر وإصرار. وتبلور الأسلوب الاستعماري اليوم في غزوه الثقافي في آلاف الأقمار الاصطناعية التي طوقت العالم الإسلامي تطويقاً رهيباً وجعلته تحت رحمتها.. ففضلاً عن نهوضها بمهام التوجيه والإعلام طبقاً لخطط وبرامج كومبيوترية دقيقة، نراها أيضاً تبث وعبر عشرات القنوات التلفزيونية حشداً من البرامج والأفلام التي تصب آخر المطاف في الهدف الغربي الرامي إلى مسخ الهوية الإسلاميّة وحتى البرامج التلفزيونية التي تبثها تلفزيونات البلدان الإسلاميّة إنّما هي ـ في الحقيقة ـ استنساخ لما يعرض في قنوات التلفزيون الغربي من أفلام بعيدة كل البعد عن ثقافتنا وعقيدتنا.. بل إن الغرب يسعى من خلال إهداء أفلامه وبرامجه أو بيعها بسعر بخس إلى مهاجمة ثقافتنا الإسلاميّة وزرع ثقافته بدلاً منها، ليشتري في الدرجة الأولى أطفالنا الذين يقضون الساعات الطوال أمام تلك الأفلام والبرامج المضللة.

ويمكن أن نستشعر عمق الغزو الاستعماري والهجمة الثقافية حينما نعلم أن العالم ـ ومن بينه العالم الإسلامي ـ قد وقع فريسة لأربع وكالات أنباء غربية هي: اسوشيتدبريس ويونايتدبرس الأمريكيتان ورويتر البريطانية ووكالة الأنباء الفرنسية. فرغم وجود ما يزيد عن 150 وكالة أنباء عالمية، إلاّ أن هذه الوكالات الأربع تتحكم في 90% من

---

1 ـ مجل المنطلق: العدد 21، ص 64.